مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N: 26 – vol 2 / Issn:2958-8537

العدد السادس والعشرين (26) –المجلد الثاني
تاريخ 30 – 9 – 2024
(ص 106 لـ ص 116)

القصيدة السردية والتصوير المشهدي في ديوان "أخيلة"

Narrative Poem and Scene Imaging in (Akhila) collection

د. ديانا موسى مصطفى الرحيل
Dr. Diana Mousa Mustafa Al-Rhayel
جامعة الأميرة سمية
Princess Sumaya University for Technology
dianaraheel@yahoo.com

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تناول " القصيدة السردية والتصوير المشهدي في ديوان أخيلة" للشاعر عيد النسور، وهي من التقنيات اللافتة في شعره، حيث صنع من الخطاب السردي في نسيج القصيدة تنويعات إيقاعية مختلفة ذات مستويات شعرية متداخلة، منحت النص الشعري مساحة كبيرة، ومسافة لا نهائية في التلقي، وأصبح النص الشعري يضرب بقوة في الشعر والسرد معا.

جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة دوّنت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وخلصت الدراسة إلى اعتماد الشاعر تقنية السرد والحكي الشعري اقتضته متطلبات المشهد الذي عبّر عن بنية رؤيوية تحاكي واقع الحياة، واعتمد التنقل على إيقاع المتحركات في الصورة والدلالة جاء من أجل خلق لغة متحركة مليئة بالدفق الشعوري والتنوع الدلالي. وخلصت الدراسة إلى تحقق شروط اللقطات الشعرية في الديوان، والتي حوّلت القصيدة إلى ما يشبه الشاشة التي تحاكي عالم القصيدة، من خلال اعتماد تقنية عدسة السرد التصويرية.

الكلمات المفتاحية: القصيدة السردية، التصوير المشهدي، ديوان أخيلة.

Abstract:

The study seeks to explore the narrative poem and scene imaging in (the Akhila) collection of the poet Abdullah Al-Nsour; it is one of the prominent techniques in his poetry, the poet fabricated the narrative speech in his poem within different rhymes of interfered levels, this gave the poetic text a wide space as well as an infinite distance in reception, and the poetic text has become a text for him that hits strongly in poetry and narration.

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

The study was in an introduction, two topics, and a conclusion with the most important findings of the study. The study showed that the poet adopted of the technique of narration and poetic narration required by the scene expressing a visionary structure that simulates life reality. The movement relied on the rhythm of the movements in the image and the semantics, to create a moving language full of emotional flow and semantic diversity. The study concluded that the conditions of poetic shots in the collection were fulfilled, which transformed the poem into something like a screen that simulates the world of the poem, by adopting the pictorial narration lens technique.
Key Words: Narrative Poem. Scene Imaging. Akhila collection.

المقدمة:

إن حركة الحداثة العربية التي طالت ميادين الحياة كافة ومن ضمنها الشعر حاولت العمل على إلغاء الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، وهو ما أدى إلى ظهور فكرة النص أو النص المفتوح، ولم يعد كل جنس يحتفظ بحدوده المرسومة، إذ لم يعد الشعر الجنس الأدبي النقي، وبات النص الشعري يستوعب الكثير من خصائص النصوص السردية، ولم يعد مقتصرًا على بلاغته النصية وحدها، كما أن النص السردي لم يعد بعيداً عن تلقي المؤثرات من النصوص الشعرية.

تمثل القصيدة السردية فضاءً نصّيًّا تتداخل فيه عناصر بنائية هي في الأساس مكونات نصّيّة لأجناس أدبية مجاورة وفنون إبداعية، وغنيّة بالحدث والحوار والشخصيات والفضاء وصوت الراوي، مما جعلها مجالاً إبداعيًّا للفعل الدارامي والتصوير المشهدي، ويُحدث حركة في البناء الفني الأمر الذي يولد ألفة بين المبدع والمتلقي، فيغدو القارئ وكأنه يشاهد اللقطات الشعرية.

ديوان "أخيلة" للشاعر عيد النسور والصادر عن دائرة الثقافة في أمانة عمّان الكبرى سنة 2016م، يشي عنوانه ومنذ البدء بأننا إزاء حدث وهو عدم وضوح الرؤية، وهو المهيمن الدلالي والشعوري الذي يكتنف القصيدة كلها، فجاءت عتبة العنوان موجّهًا لافتًا يستبطن بذرة الدلالة والرؤية التي يتفرع عليها النص، ومن ثم تبوّأ العنوان قدرة إحالية إلى الفضاء الذي تدور فيه القصائد مع استدعاء فضول المتلقي وإثارة توقعه لما سيحيل إليه جو الديون أو توجهه.

سبب اختيار الموضوع:

ينبع سبب اختيار الدراسة من اعتماد ديوان " أخيلة" للشاعر عيد النسور على القصيدة السردية والتصوير المشهدي، وقد درج الشعراء على استخدام مضامين جديدة في الشعر، لذلك فإن توظيف الشاعر للقصيدة السردية عمل على كسر النمط التقليدي في الشعر، وهو ما أثرى العمل الشعري، ولم يتم دراسة هذا الموضوع – في حدود اطلاع الباحثة– من قبل.

ومن هنا هدفت الدراسة إلى بيان كيف تجلت القصيدة السردية والتصوير المشهدي في الديوان، وقامت الباحثة بالكشف عن مدى الإفادة من تقنيات التصوير المشهدي.

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

أسئلة البحث:

ومن أجل تحقيق لغاية والهدف المشار إليه سابقاً، فقد طرحت الباحثة مجموعة من الأسئلة حول موضوع الدراسة هي:

– كيف تجلت القصيدة السردية في بناء النص الشعري في ديوان أخيلة؟

– ما هي تقنيات التصوير المشهدي التي برزت في ديوان أخيلة؟

– هل مثّلت القصيدة السردية والتصوير المشهدي تجربة شعرية وشعورية حقيقية؟

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة الاتكاء على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يرصد النصوص الشعرية ويحللها.

الدراسات السابقة:

لم تعثر الباحثة على أي دراسة تتناول موضوع القصيدة السردية والتصوير المشهدي في ديوان أخيلة أو في شعر عيد النسور عامة، ولكن هناك دراسات سابقة تناولت الحديث عن القصيدة السردية والتصوير المشهدي مثل:

– دراسة عصام شرتح (2017) بعنوان " تقنيات التشكيل الشعري في الشعر العربي المعاصر: دراسة في بنية القصيدة المعاصرة"، عمل على توظيف تقنيات سينمائية جمالية ومنها تقنية المشهد لتخدم القصيدة المعاصرة حيث ركز بذلك على علاقة سيناريو اللغة والمشهد الشعري من خلال تناول أنماط متنوعة من المشاهد وهما: المشهد المرئي والمشهد التجريدي.

– كتاب "التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر" لأميمة عبدالسالم الرواشدة عام 2015م، تطرقت الكاتبة في الفصل الأخير للقصيدة المشهدية والتقنيات السينمائية في أشعار الشعراء المعاصرين الكبار.

– دراسة محمد عروس (2014) بعنون " تداخل الأجناس في الشعر الجزائري المعاصر "جمالياته الفنية وأبعاده الدلالية"، كشف عن حركية البناء الفني للقصيدة السردية بالبحث عن التصوير المشهدي حتى ينتقل بالنص الشعري المعاصر من الطابع الغنائي إلى الطابع التمثيلي الذي يقترب كثيرًا من التمثيل السينمائي.

– كتاب "التقنيات الدرامية والسينمائية في البناء الشعري المعاصر" لمحمد عجور عام 2010م، تناول في الباب الثاني من الكتاب الأساليب السينمائية، وتطرق في هذا الباب إلى التقنيات السينمائية.

وأخيرا، فإن وفّقت فهو من عند الله تعالى، وأن قصّرت فمن نفسي، وحسبي أني بذلت الجهد، والله ولي التوفيق

المبحث الأول: القصيدة السردية:

لقد أسس الشعر السردي معيارا جديدا لقراءة النصوص الشعرية وأنشأ شعرية خاصة به، فهو يتعامل مع السرد الشعري كأسلوب شعري، ولم يعد السرد زائدا عن الحاجة، بل يمر وكأنه جزء من النص الشعري. هذه الإضافة تنعش النص، "وتتسامى معه وترتفع معه لأغراض شعرية بحتة" (أدونيس، 2005م، ص:33).

لقد أهمل النقد العربي الحديث السرد في الشعر بسبب الفصل بين الأنواع الأدبية والأجناس، فضلا عن إيمان النقاد بغنائية الشعر العربي والحضور الطاغي لـ "أنا" الشاعر، وبالتالي القضاء على الجوانب الحوارية والقصائية فيه. لأن النثر يقوم على السرد وليس على الشعر (الصكر، 1999م، ص: 15-17).

يمثل الخطاب الشعري لدى عيد النسور فضاءً غنياً بالصور والمجازات والإيقاعات السردية المتنوعة التي تتيحها اللغة الشعرية. وقد استفاد الشاعر من أنواع أدبية أخرى، حيث يُنظر إلى شعره من منظور الجنس الأدبي الذي يستفيد منه. فعندما استخدم الشعر أدوات السرد القصصي أو الرواية التشكيلية، تم ذلك من خلال تجاوز القوانين الخاصة بجنسه الأدبي، وتوظيف السرد بشكل شعري في النص (Safrani, 2008: 76). إن إدخال السرد القصصي إلى النص الشعري يأتي في خدمة موقف الشاعر من واقعه ورؤيته له، مما أدى إلى تداخل السرد مع الشعر، ليصبح النص الشعري نصاً ذا دلالات واسعة (هلال، 2012م، ص: 54).

في ديوان "أخيلة"، انتقل الشاعر بين رؤى متعددة ومنظورات مختلفة، حيث حرص على التحرر من حركة المشاهد التقليدية، واعتمد في تنقله على إيقاع العناصر المتحركة في الصورة والدلالة، بالإضافة إلى استخدام المتضادات والمتوازيات، بهدف خلق لغة ديناميكية غنية بتموجات الحركة، والعواطف المتدفقة، والتنوع الدلالي.

يقدم السرد رؤية محكية، حيث تأتي اللقطة لتكون ثانوية تعتمد على فاعلية السرد في تشكيلها، بعد أن كانت رئيسية في سياقات أخرى (زيدان، 2004م، ص: 74)، لذلك فإن استخدام تقنية السرد والحكي الشعري يتطلبه المشهد، لأنه يعكس موقفًا فكريًا معقدًا لا يمكن استكمال أبعاده إلا من خلال الشرح والتفسير ضمن حدود العبارة الشعرية المكثفة والمختصرة، التي تقدم صورة تعبيرية شعورية تمثل لقطة شعرية قائمة بذاتها.

"تاهَ "بطْريقٌ "
وعلى الشاطئ الشرقيّ تصابى
تراكم أخيلةً
وتراقص مزهوّاً ببراعتهِ
جلَدَ الملحُ رقصتَهُ
فمضى صائحاً بجنودهِ
الشّطُّ ليس لنا..
لنعودَ إلى الزمهريرِ
فدفْءُ الحياةِ لهمْ
والصّقيعُ لنا" (النسور، 2016م، ص 66)

في مشهد "العنقاء"، أبدع الشاعر في تقديم صورة شعرية سردية، حيث تجسد الشمس كرمز للحرية، وقد جاءت هذه الصورة بشكل مبتكر، إذ تجلى ذلك من خلال تحليق الطائر نحو الشمس، ساعياً لتحقيق حريته، وهو الهدف الذي يطمح إليه كل من الطائر والشاعر.

ZIU JORNAL
مجلة جامعة الزيتونة
Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

رأيت

طائراً يصعد سلم المدى

كأنه العنقاء ربما!

وربما قبلته

خيلاء الشمس (النسور، 2016م، ص 82)

استخدم الشاعر رمزية اللون في قصائده للتعبير عن فضاء دلالي مهم، حيث تشير رمادية السماء إلى رؤية مشوشة تتداخل فيها المتناقضات. فعندما يختلط الحق بالباطل ويشوب الظلم العدل، تتشوه الحياة، مما يعكس التداخل بين الأنوار وعمى الرؤية.

"بحجمِ السّماءِ

تراكم قاعُ المدينة أحلاماً

حيث كوفلها المجدُ للفجرِ ذاكرةً

قُمِّطتْ بضفائر داليةٍ

وبحِضنِ البيوتِ العتيقةِ

دغدغها أملٌ

أن تعود مشنشلةً بالأساطيرِ

عبر غيومٍ ورعودٍ

وعبر سخونة أرصفةٍ تتأرجحُ

بين نحولِ رؤانا

وبين نوافذ دارٍ تسأل جنحَ الطيورِ

متى سيعود لها

ذاك الحلمُ العتيقْ ؟" (النسور، 2016م، ص 11)

هذا المشهد يثري النص الشعري من خلال قوة السرد، ويعكس رؤية تعكس واقع الحياة المليء بالقتل والعنف والإقصاء، رغم رفضنا واستيائنا من كل ذلك. يقدم الشاعر قصة أمة عربية تعاني من جراح عميقة، تتحدث بلا انقطاع وكأن قدرها هو الرفض ومواجهة الظلم والباطل، لذا يقدم لنا الشاعر عملاً شعرياً أو قصيدة سردية نادرة لن نسمعها في كل يوم.

"رأيت في منامي

أن الفاروق يستدعي ولاته

يحقق معهم

ويحاسبهم على كلّ

ZIU JORNAL
مجلة جامعة الزيتونة
Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

ما اقترفوه بحق شعوبهم

ففرحتْ" (النسور، 2016م، ص 73)

تتعدد الأصوات في قصائد الديوان، مما يؤدي إلى اختلاف التبئير وتغيير وجهة النظر بين ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب، وذلك لاستكشاف أبعاد جديدة في متخيل الخطاب الشعري وتجليات السرد. يمارس الشاعر من خلال استخدام ضمير (الأنا) لعبة فنية تمنحه حضورًا قويًا في صميم الأحداث، حيث يلعب ضمير المتكلم دورًا حيويًا في تعزيز النسيج السردي المتكامل، ويكشف عن العوامل النفسية والداخلية التي تتواجد في تلك الأحداث، كما يستخدم الفعل المضارع للإشارة إلى توحيد التجربة واستمراريتها.

من خلال جدليات السارد الأنا الساردة، التي تعمل كفاعل سردي بديل للسارد، تتجلى حركية النص، ومن خلال تداخل هذه العناصر، يتشكل فضاء مليء بالحركة والصورة، مما يثير فضول المتلقي ويدفعه لاستكشاف النص وكشف أسراره. ينبع هذا من شعرية متميزة تتفاعل فيها اللغة الشعرية مع آليات التصوير، مما يؤدي إلى إنتاج طاقات جديدة تتماشى مع مقاصد الرؤية البصرية وضرورات اللغة السردية، وهذا يتيح للمتلقي تجربة مزدوجة، تستمد من جمالية التصوير المباشر وجمالية السرد الخيالي (عبيد، 2004م، ص: 45).

تتحول هواجس الشاعر إلى أسئلة تستهدف المعنى الحكائي الخفي، حيث تتكرر بقوة وحضور واضح، مما يثير تساؤلات تتعلق بفلسفة الوطن والأرض والانتماء، تؤثر هذه الأسئلة بفاعليتها وتكرارها وصياغتها الذكية داخل القصيدة في تعميق البعد الرمزي في البناء السردي، بما تثيره وتشير إليه من أحداث يمكن أن تتجسد في ذهن المتلقي.

"ها أنتَ ثانيةً وثالثةً !!

تقولُ لمن

نغازلهُ الربيعْ

ولمن نُناغيهِ الهوى؟

ولمن نهودجُ حلمنا ولمنْ

نصوغُ الصمتَ آمالاً

لمن ولمنْ ؟

كفى يا صاحبي هذْراً

فمهما طال ليلٌ واحتسى أَرَقَي

سأحرسُ كرمتي حراً

ولن أجترّ آهةَ جرحٍ نازفٍ

وأنامْ . !" (النسور، 2016م، ص 8)

تُشير هذه الأسئلة إلى المجهول، حيث تُعتبر أسئلة تتنكر في ثوب السرد الجذاب، يحقق الشاعر توازنًا بين شاعرية القصيدة وعمق مشاعرها وتركيبها الفكري، حيث تتنوع بين الذاتية والموضوعية. يسعى الشاعر إلى تجسيد الحياة وما

يعتريها من هموم، مستندًا إلى خلفيته الفردية والجماعية، إن كل نشاط إبداعي فكري يجب أن ينبع من أسئلة، حتى في حال البحث عن إجابات (الرواشدة، 2015م، ص: 62). النص الإبداعي الذي لا يثير تساؤلات لن يترك أثرًا ثقافيًا عميقًا، حتى وإن نال إعجابًا. النص الاستثنائي يتطلب قارئًا استثنائيًا، وهذا النوع من القراءة يضيف بُعدًا جديدًا للنص.

المبحث الثاني: التصوير المشهدي:

يُعرَّف المشهد بأنه "الجزء من الشريط الذي يتضمن ويعرض جانبًا من أحداث القصة المصورة، حيث يشبه المشهد الواحد الفصل في الكتاب" (يوسف، 2014م، ص: 36). يتكون المشهد من مجموعة من اللقطات الفردية التي يقوم السيناريست بترتيبها وفقًا لنوع المونتاج المناسب. فهو "مجموعة من اللقطات الفردية من الفيلم، ترتبط بينها عناصر مشتركة، بينما يُعتبر تخطيط المشاهد قائمة دقيقة تصف المشاهد التي يحتويها الفيلم" (Swain 1988, 12).

تخرج المشهدية من قيود تكوينها اللغوي وإطاراتها الكلامية لتتجه نحو فضاء الشكل الطباعي وأسلوب الكتابة وفق ما تقتضيه السطور الشعرية (مارتن، 1998م، ص: 92). يهتم الشاعر بالنص كصورة تتحرك في فضاء ثابت، وكأنه يطالب بشكل غير مباشر بأن ينال النص حقه من القراءة البصرية لاستكشاف ما يخفيه. كما يترك الشاعر مساحات من الصمت ليضع القارئ في مواجهة مباشرة مع النص.

يعتمد الشاعر على تقنية التصوير المشهدي من خلال اللقطة الشعرية، حيث يقوم بتشكيل مشهد شعري مركزي يتأسس على فكرة معينة. وقد تتابعت المشاهد الشعرية في قصائد الديوان، لتظهر بشكل متناسق، حيث يمثل كل منها وحدة فكرية تتمتع بخصوصيتها وجوّها التعبيري داخل القصيدة. كل مشهد يتضمن مجموعة من اللقطات المتتابعة والمتناغمة، مما يبرز توتر الحدث ويعمق الحالة الوجدانية التي يسعى الشاعر إلى إيصالها بكل تعقيداتها الشعورية واحتدامها الداخلي.

ويتصل الدور السينمائي مع آليات الفعل السينمائي لخلق مجاز بصري جديد ينتمي إلى البلاغة السينمائية (لوتمان، 1989م، ص: 33- 60)، وهو ما تمثل في:

1. تقنية بناء المشهد: تركز على تعزيز المواقف السردية من خلال الأداء البصري المكثف، تقوم هذه التقنية بإنشاء صورة شاملة تعبر عن المجاز البصري، ثم تتوسع اللقطات لتشكل مشهداً طويلاً يتم دمجه مع المشهد الذي يليه (صالح والدوخي، 2010م، ص: 353).

2. طريقة سرد السيناريو: يتم تشكيل المشهد من خلال تجميع لقطات متعددة تتبع أسلوب مونتاج خاص، مما يساهم في تتابعها وتكوين المشهد بشكل متكامل، تمثل هذه اللقطات عناصر اللغة السينمائية التي تتعاون معًا لصياغة المشهد، كما تتكامل المشاهد لتشكل الفصول، وتترابط الفصول لتكوين السيناريو (Derianward & Balavi, 2018, 42)، في هذا السياق تلعب الذات الشاعرة دور المخرج السينمائي للنص الشعري.

3. طريقة تحريك الكاميرا: تُستقبل أحداث المشهد السينمائي عبر عدسة الكاميرا، التي لا تُعتبر مجرد أداة للرؤية، بل هي وسيلة للإبداع تتيح اختيار اللقطات وتحديد الإطار والزوايا، يتجلى التأثير من خلال تكبير اللقطات البعيدة وتصغير القريبة، بالإضافة إلى مدى حركتها نحو التفاصيل التي ترغب في تسليط الضوء عليها، مما يجعلها سردًا بصريًا مميزًا (أومون، 1999م، ص: 143).

4. تقنية المونتاج: المونتاج كفن سينمائي لا يقتصر على ترتيب اللقطات بشكل خطي ليخلق تسلسل الأحداث في الفيلم، بل هو تفاعل فكري داخل التركيب البصري (الدوخي، 2009، ص82)، هذا التفاعل يؤدي إلى تشكيل أسلوب مونتاجي يتولد من تصادم محتويات اللقطات، وليس مجرد توافقها أو قصها لتقديم الأحداث (أومون، 1999م، ص: 90).

تقوم اللقطة الشعرية، من خلال التصوير المشهدي، باستيعاب عناصر السرد الشعري وتقديمها بشكل يتفاعل مع الحدث في كل مشهد من القصيدة، مع مراعاة نمو الحدث وتطوره، وقد استلهم الشاعر تقنية الكاميرا السينمائية التي تعتمد على النقل الحر للحدث وحركة عناصره، مما يتيح لنا رؤية المشهد بشكل كامل دون تدخل من الكاميرا في توجيهه أو تشكيله.

"عاد ملتحفاً سُهدَ غربتهِ
طرق البابَ شوقاً ..
تذارت كهولتُهُ بصرير مفتاحٍ صدئٍ
وعلى بُعدِ داليةٍ
راح يبحث مبتسماً
عن ملامح لثغتهِ اَلأولى
عن أرجوحةٍ حملتهُ إلى عتبات الدّنا
عن براءةِ حُلْمٍ صِباهُ
وحين تهادتْ نجومُ الليلِ
تراكم بوحاً
تذكّرَ ..
كيفَ تشاقى هنا
وهناكَ على ضوء قنديلٍ كيفَ ارْتقى
وتهجّى أوّلَ أحْرِفهِ
يا إلهي !
لم يبقَ إلاّ الصّرير
بكى .." (النسور، 2016م، ص 33)

في هذا المقطع، يشعر الشاعر بضيقة صدر نتيجة وحدته. لذا، نرى في هذا المشهد السينمائي لقطة بعيدة تُظهر ضوء قنديل، حيث يبدأ الشاعر في تهجئة أولى أحرفه، وتبدو الكاميرا كأنها تجسد ضوء القنديل، بينما يمتزج مع هذه اللقطة صوت الشاعر المليء بالألم.

العنصر الرئيسي في حركة اللقطة وتوافقها مع اللقطة التالية وتطورها من اللقطة السابقة هو الفعل، فالأفعال تلعب دورًا أساسيًا في تحديد حركة وسكون الصورة، وغالبًا ما يكون الفعل الماضي هو ما يجذب الانتباه في توضيح حركة الشخصية، كما أن الشخصية في الصورة المتحركة تمثل عنصرًا ثابتًا في السلوك الإنساني.

تحققت عناصر اللقطات الشعرية في ديوان "أخيلة" من خلال التخييل الشعري الذي يعتمد على الوصف والسرد والصورة والعبارة والإيقاع، وقد أسهم ذلك في تحويل القصيدة إلى ما يشبه الشاشة التي تعكس عالمها الشعري، حيث تتجلى على سطحها مشاعر الذات والآخرين، ومن خلال المشاهد المتتابعة، تم تحقيق التصوير المشهدي عبر رسم المشاهد وتفعيلها، مما أتاح للخيال الشعري استكشاف إمكانياته الذهنية وكسر أفق التوقع، وقد تمكن الشاعر من خلال كاميرته ولقطاته الشعرية من تشكيل مشهد كامل يعكس الزمن المأساوي الذي نعيشه.

قدم الشاعر في ديوانه قصائد مونتاجية تتضمن لقطات متنوعة ومشاهد مترابطة، حيث عبر من خلالها عن رؤيته الشعرية. وقد أتاح للمتلقي، من خلال هذه التقنية، فرصة المشاركة في فهم دلالاتها وربطها ببعضها البعض، من خلال تفاعله مع الأجواء التعبيرية والعاطفية للقصائد، وهذا يمكنه من الوصول إلى الخيط الدلالي الذي يجمع بين تلك المشاهد (الزبيدي، 2009م، ص: 56). المتلقي المتمكن هو الذي يستطيع اكتشاف البنية الرؤيوية للقصيدة وما يسعى الشاعر للتعبير عنه أو قوله دون الإفصاح عنه بشكل مباشر.

تستند القصائد إلى تقنية السرد التصويري، مما يتيح للصورة أن تتصدر المشهد بكل ما تحمله من خصائص تشكيلية ضمن فضاء السرد. وقد ترك الشاعر للمتلقي مهمة تجميع مكونات النص على مستوى التأليف، بالإضافة إلى توجيه القارئ وإرشاده خلال عملية القراءة.

"الأرضُ رهينةُ أوهامٍ !
ومسالك زوبعة
تتراكم أنفاساً لخيامٍ عاريةٍ
إلاّ ..
من عهرٍ مُباحٍ لذئبٍ
عوى طفلةً تتقيأ الحزنَ هناكْ
وهنا تتذارى الجروحُ
بليلٍ دجى
وأنا والأحلام من وجعٍ
نتطارح آهةَ قهرٍ

تؤرِقُ عينَ السّماءْ" (النسور، 2016م، ص7)

تُعبر اللقطات الشعرية المتتابعة عن رؤية الشاعر الدرامية، التي تجسد الصراع والتناقضات التي نعيشها في واقعنا العربي المأزوم، المليء بمظاهر الدمار والانهيار، يتناول النص الشعري السردي الشخصيات والمكان والرؤية من منظور المؤلف، مما يقودنا في النهاية إلى إشكالية قائمة في الواقع. فالأفق المتاح في ظل هذا الواقع المأزوم لا يوحي إلا باستمرار هذه الحالة، ويختتم الموقف الشعري السرد المشهدي للقصيدة بمشهد فكري يعكس رؤية الشاعر.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة المعنونة بـ"القصيدة السردية والتصوير المشهدي في ديوان أخيلة" موضوعين رئيسيين، الأول هو "القصيدة السردية"، حيث استعرضت الباحثة الخطاب الشعري لدى عيد النسور، مشيرة إلى كيفية تنقل الشاعر بين رؤى متعددة ومنظورات مختلفة، كما أكدت على سعيه للتحرر من قيود حركة المشاهد، وقد توصلت إلى أن هذا التنقل يعتمد على إيقاع المتحركات في الصورة والدلالة، بالإضافة إلى استخدام المتضادات والمتوازيات، بهدف خلق لغة حيوية غنية بتموجات الحركة والعواطف المتدفقة والتنوع الدلالي، كما أن استخدام الشاعر لتقنية السرد والحكي الشعري يتماشى مع متطلبات المشهد الذي يعكس بنية رؤيوية تعكس واقع الحياة المليء بالقتل والعنف والإقصاء.

في المبحث الثاني المعنون بـ "التصوير المشهدي"، استعرضت الباحثة مفهوم المشهد وطرق تشكيله، مشيرة إلى اعتماد الشاعر على تقنية التصوير المشهدي من خلال اللقطة الشعرية التي تساهم في بناء المشهد الشعري المركّز، كما تناولت الباحثة تقنيات التصوير المشهدي، وخلصت إلى أن اللقطة الشعرية، من خلال هذه التقنية، استطاعت استيعاب عناصر السرد الشعري وتقديمها بشكل متفاعل مع الأحداث في كل مشهد من القصيدة، وقد اعتمدت القصائد على تقنية العدسة السردية التصويرية، حيث جاءت اللقطات الشعرية المتتالية لتجسد الرؤية الدرامية للشاعر، وبالتالي تحققت شروط اللقطات الشعرية في ديوان "أخيلة" على مستوى التخييل الشعري، مما حول القصيدة إلى ما يشبه الشاشة التي تعكس عالمها. بالإضافة إلى ذلك، قدم الشاعر قصائد مونتاجية في ديوانه من خلال لقطات متنوعة ومشاهد مترابطة، مما أتاح له التعبير عن رؤيته الشعرية وفتح المجال أمام المتلقي للمشاركة في فهم دلالاتها وربطها ببعضها.

المصادر والمراجع:

1. أدونيس، علي أحمد سعيد: زمن الشعر، دار الساقي، بيروت، ط6، 2005م.
2. أومون، جاك: تحليل الأفلام، ترجمة انطوان الحمصي، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، 1999م.
3. الدوخي، محمد، المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة، دمشق :منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2009م.
4. الرواشدة، أميمة: التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر، وزارة الثقافة المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2015م.
5. الزبيدي، علي: درامية النص الشعري الحديث، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م.
6. زيدان، محمد: البنية السردية في النص الشعري، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، 2004م.

7. شرتح، عصام: تقنيات التشكيل الشعري في الشعر العربي المعاصر: دراسة في بنية القصيدة المعاصرة، دار دجلة للنشر، بغداد، 2017م.
8. صالح، عبد الستار والدوخي، السيد: المونتاج في ديوان محمود درويش "مديح الظل العالي"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد3، المجلد9 ، ص339-379، 2010م.
9. الصكر، حاتم: مرايا نرسيس، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.
10. عبيد، محمد صابر: شعرية طائر الضوء جماليات التشكيل والتعبير في قصائد إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م.
11. عروس، محمد: تداخل الأجناس في الشعر الجزائري المعاصر "جمالياته الفنية وأبعاده الدلالية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م.
12. لوتمان، يوري: مدخل إلى سينمائية الفلم، ترجمة نبيل دبس، مكتبة دمشق، دمشق، 1989م.
13. مارتن، فرانس: اللغة السينمائية، ترجمة سعد مكاوي، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1998م.
14. النسور، عيد: ديوان أخيلة، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2016م.
15. هلال، عبدالناصر: تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين (جدل الشعري والسردي)، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة، ع 164، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012م.
16. يوسف، أحمد: أساسيات الإخراج السينمائي، العدد2101 ،القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2014م.

المراجع الأجنبية:

1. Ajjour, M: Dramatic and Cinematic Techniques in Contemporary Poetic Construction, United Arab Emirates, Department of Culture and Information, 2010.
2. Derianward, Z. and Balavi, R: "The Poetic Camera in Adnan Al-Sayegh's Committed Poetry," Journal of the Prospects of Islamic Civilization, 21(2), 47-67, Tehran, Academy of Humanities and Cultural Studies, 2018.
3. Safrani, M. The Visual Formation in Modern Arabic Poetry (1950-2004 AD), Casablanca, the Literary Club in Riyadh and the Arab Cultural Center, 2008.
4. Swain, D.: Writing the Script for Cinema, (1st). Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1988.